محكم

مكانة الفلسفة الإسلامية في الدرس الأكاديمي الحديث

دراسة أولية

سعيد البوسكلاوي

باحث مغربي

قسم العلوم الإنسانية والفلسفة

جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

All rights reserved

Mominoun Without Borders

الملخص التنفيذي:

تتطلع هذه الدراسةُ إلى إعادة النظر في مكانة الفلسفة الإسلامية وصورتها في العالمين العربي الإسلامي والغربي من خلال طائفة من الإشكالات التاريخية والفكرية والتربوية.. نجمل بعضها في توسل الباحث بأمرين مهمين؛ هما: فالأمرُ الأولُ ينجلي في نقد واقع الفلسفة الإسلامية وعلاقاتها الملتبسة بمباحث العقيدة والأصول والكلام والتصوف، حتى صارت هذه الفلسفة من الدرجة الثانية! مما يستلزم الأمر، والحالة هذه، استرجاع محركها الرئيس الذي هو العمق الفلسفي كقومٍ لازمٍ لها. فانظر، إذا ما تمَّ هذا الشرط، فإنها سوف تنفلت من مأزقين مهولين. أما المأزق الأول، فهو نشلها (الفلسفة الإسلامية) من وصمة اعتبارها "فكراً إسلاميا" (الدراسات الاسلامية). والمأزق الثاني هو تفادي اختزالها في ما يسمى في تاريخ الفلسفة المدرسة بـ"الفلسفة اللاتينية" أو "الوسيطية".

وأما الأمر الثاني الذي يتعلق برؤية ومنهجية الباحث في بناء دراسته، فهو اقتفاؤه لمسلك أكاديمي يَعرفُ حضوراً كبيراً في التقليد العلمي الغربي ألا وهو مسلك "التنقيب الفهرسي" (الفهرسة)، وهو مدخل، يكاد يكون، مشروعا أساس في الأبحاث العلمية والفكرية اليوم. ألم تبرز هذه الدراسة، أيضا، مدى انشغال التقاليد العلمية الغربية بالفلسفة الإسلامية في تكويناتها وبرامجها التاريخية وسياسة الشرق الأوسطية. وبالضد من ذلك، شهدت الفلسفة الإسلامية في الجامعات في العالم الإسلامي العربي، فتوراً وانحطاطا، بدلائل تاريخية وشواهد معتبرة من الاجتماع الفكري والعلمي اليوم، حيث لم تراوح صورة الفلسفة الإسلامية منزلتها ومكانتها في الدرس العربي المعاصر.

ولئن تأملنا مليّاً لوجدناه أمرها هو أمر المفهوم وعلاقاتها الغامضة والملتبسة مع ما هو قومي وديني وفلسفي. ويتحصل من هذا، ضرورة رفع هذه التحديات المشهودة والحاصلة عن طريق تحقيق المخطوطات العربية القابعة في الخزانة العربية والغربية، فهي الطريق المعبد نحو فتح أفق جديد من تجريح امكانات مثمرة مع فلاسفتنا القدامى وبذواتنا وحاضرنا ومستقبلنا. إذ بذلك يكون في مُكنتنا معالجة معضلة صورة الفلسفة الإسلامية في الفكر والتاريخ.

تقديم

نروم في هذه الورقة رصد بعض عناصر واقع درس الفلسفة الإسلاميّة في الجامعة الحديثة، وذلك من أجل الوقوف على منزلته بين غيره من الدروس وعلى بعض التحديّات التي تواجهه في الأزمنة الحديثة، وكذلك على بعض الأدوار التربويّة والعلميّة التي يضطلع بها، أو يمكن أن يضطلع بها، من أجل إغناء الفهم وأدواته وتوسيع أفق النظر في قضايا الوجود والمعرفة والإنسان. ولاشكّ أنّ تناول موضوع مكانة الفلسفة الإسلاميّة لا يتأتّى إلا على مستويين: مكانتها في تاريخ الفلسفة من جهة، ومكانتها في تاريخ الفكر الإسلاميّ من جهة أخرى. وهي في كلا التاريخين لم تحظ بما تستحقّه من مكانة لدى أهل المعرفة الإسلاميّين وغير الإسلاميّين القدامى والمحدثين.

وليس في نيّتنا الخوض في الجوانب الكثيرة والمعقّدة التي يثيرها الموضوع بقدر ما سنقتصر هنا على سؤال محدّد، يخصّص السؤال الآنف، هو: ما المكانة التي تحتلّها الفلسفة الإسلاميّة اليوم في برامج الفلسفة والدراسات الإسلاميّة؟ وانطلاقاً من نماذج من العالمين الغربيّ والإسلاميّ على السواء، سوف نبيّن كيف أنّ الفلسفة الإسلاميّة لا تحتلّ المكانة اللائقة بها في الجامعة الحديثة، في الغرب كما في الشرق، وإن كان وضعها في الغرب أفضل، وكيف أنّها لا تضطلع، من ثمّ، بالمهمّات التي يمكن أن تضطلع بها على أحسن وجه. لكن ما المقصود بالفلسفة الإسلاميّة؟

لنبدأ إذن بتحديد المفهوم من الفلسفة الإسلاميّة؛ ثمّ نعمد ثانياً إلى رصد بعض العناصر التي تجلي مكانتها في درس الفلسفة في العالمين الغربيّ والإسلاميّ؛ ونحاول ثالثاً الوقوف على حقيقة وضعيّتها في درس الدراسات الإسلاميّة، غرباً وشرقاً، مسجّلين في كلّ ذلك بعض الملاحظات والمقارنات؛ وأخيراً، وفي ضوء نتائج ما سبق، يمكن مواجهة سؤال تحديّات الفلسفة الإسلاميّة وبعض أدوارها في الدرسين الفلسفيّ والإسلاميّ وبعض المهامّ التي تنتظر المشتغلين فيها.

1– في المفهوم

يطرح مفهوم الفلسفة الإسلاميّة مشكلاً حقيقيّا؛ إذ قد يتوسّع فتصير كلّ فكرة إسلاميّة عند البعض فلسفة إسلاميّة، وقد ينحسر فلا يطلق عند البعض الآخر سوى على الأفكار التي التزم فيها أصحابها طرائق أفلاطون وأرسطو وتصوّراتهما للعالم والزمان والإنسان وغير ذلك. ويبدو أنّ كلا الفريقين يعتمدان على فهم ضيّق لوصف "الإسلاميّة"؛ إذ يحصره الأوّل في العقيدة، فبدل أن يوسّع المشترك الإنسانيّ النسبيّ الذي توفّره له الفلسفة، فإنّه يجعل من العقيدة بألف ولام التعريف أو من مذهب معيّن، والأمر سيّان، فلسفة مطلقة شاملة

لمختلف مناحي الحياة النظريّة والعمليّة.[1] وللسبب ذاته يتفاداه الفريق الثاني فيفضّل وسم الفلسفة الإسلاميّة بالفلسفة العربيّة لكي تشمل أيضاً الآراء غير العقديّة من جهة وما أنتجه غير المسلمين بالعربيّة من جهة ثانيّة، ويميل كثير من ممثّلي هذا الموقف إلى إقصاء المباحث العقديّة، وأحياناً أخرى توسم بالفلسفة العربيّة والإسلاميّة لكي تشمل، علاوة على المباحث العقديّة، الفلسفة المكتوبة بغير العربيّة أيضاً.[2] وبين هذين المفهومين يمكن حصر مفهوم الفلسفة الإسلاميّة، في العصر الوسيط، في ما أنتج من فكر وعلم وما بينهما في المجال الإسلاميّ، باللغة العربيّة وغيرها من قبل المسلمين وغير المسلمين، في تفاعل مع التقاليد الفلسفيّة والعلميّة السابقة، وخاصّة مع التقليد اليونانيّ، أخذا وردّا. ومن النافل التذكير بأنّ هذه الفلسفة نشأت نتيجة انفتاح المسلمين على فلسفات أخرى عريقة وعلى رأسها الفلسفة اليونانيّة والفارسيّة والهنديّة. ولا نعتقد أنّها دخلت أو أدخلت، كما دافع عن ذلك علي سامي النشار في سياق حديثه عن المنطق،[3] بل نذهب إلى أنّ الإمبراطوريّة الإسلاميّة هي التي توسّعت فشملت المناطق التي كانت تتداول فيها العلوم الفلسفيّة، كما أنّ توسّعها في أسباب الحضارة جعلها تتوسّع أيضاً في جلب مختلف الذخائر التي أنتجتها الحضارات الأخرى وعلى رأسها الكتب العلميّة وأهلها. ولأنّ لكلّ مستوى من التطوّر الحضاريّ حاجاته ومقتضياته، فقد كان من الطبيعيّ أن تنقل إلى العربيّة أوّلاً كتب الطبّ والتنجيم لحاجة الأمراء إلى هذين العلمين، ثمّ بعده نقلت علوم المنطق ومختلف العلوم الفلسفيّة الأخرى بسبب تطوّر الحاجة إليها وانكباب الناس على العلم والتعلّم. ونتيجة الاحتكاك الثقافيّ بين مختلف الأقوام الذين ينحدرون من حضارات وديانات مختلفة، سابقة أو حاضرة، خاصّة في بغداد عاصمة الإمبراطوريّة الإسلاميّة ظهرت قضايا وإشكالات عديدة لغويّة وعقديّة ومنطقيّة وفلسفيّة وغيرها.

إنّ الحضارة الاسلاميّة وريثة ثقافات وديانات عدّة كان لها أثرها الطبيعيّ على نشوء فرق ومذاهب وتيارات عديدة عقديّة وفلسفيّة وسياسيّة؛ بحيث تشابكت الآراء والمذاهب وامتزجت الثقافات وتناحرت الفرق

---

[1]- يعرّف محمد المستيري، على سبيل المثال، الفلسفة الإسلاميّة المعاصرة بأنّها "المستوى التأصيليّ النظريّ لجميع مجالات الفكر الإسلاميّ الحيويّ، الاجتماعيّ والاقتصاديّ والسياسيّ والتربويّ، والنفسيّ والتاريخيّ والفقهيّ القانونيّ. فهي تأسيس للأصول العقديّة والمنهجيّة لوجهة الفكر الإسلاميّ في علاقة عالم الغيب بعالم الشهادة، وإبراز لخطاب كونيّته وعالميّته، ومرجعيّة لعلم حجاج معاصر في الردّ على الأطروحات المنافية لأسس الدين، ولحرية التديّن." انظر محمد المستيري، "الفلسفة الإسلاميّة المعاصرة وتحدّيات المنهج الحداثيّ"، مجلة **الكلمة**، العدد 45، 2004

[2]- بعد أنّ وسمها بالفلسفة الإسلاميّة، يستدرك بنسالم حميش قائلاً: "والصواب أن نقول الفلسفة العربيّة-اليونانيّة، لأنّ الإسلاميّين، كالغزالي والشهرستاني وابن تيمية والطوسي، وغيرهم، صارعوها، ولأنّ الحكيمين اليونانيّين، حسب الفارابي، عليهما المعول في الفلسفة قليلها وكثيرها، وأرسطو، عند ابن رشد، "كمل عنده الحقّ". بنسالم حميش، تأمّلات في ممارسة "الفلسفة" بالمغرب، ضمن: **أعمال ندوة الفكر الفلسفيّ بالمغرب المعاصر**، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 23، 1993، ص 67. وفي موضع آخر من العمل نفسه يحرص على تسميّتها بالفلسفة العربيّة-الإسلاميّة، انظر ص 69. وفي آخر فقرة من خاتمة بحث بعنوان "هل ثمّة فلسفة عربيّة حديثة؟" يقول أيوب أبودية: "وأخيراً، يمكننا القول إنّ استعمال مصطلح "الفلسفة العربيّة" كما جاء في عنوان هذا البحث، هو مسوّغ بما فيه الكفاية للدلالة على الفلسفة العربيّة الإسلاميّة، فيما لا يمكن الحديث عن فلسفة إسلاميّة خالصة، لأنّها قد استعارت المفاهيم والمصطلحات العربيّة التي تمّ نحتها وصياغتها باللغة العربيّة حصراً، وذلك لاستيعاب الفكر الفلسفيّ اليونانيّ في العصر الذهبيّ للحضارة العربيّة الإسلاميّة. فإمّا أن نقول فلسفة عربيّة، أو فلسفة عربيّة إسلاميّة" أيوب أبو ديّة، هل ثمّة فلسفة عربيّة حديثة؟ مجلّة **الفكر العربيّ المعاصر**، عدد 140-141، 2007، ص 133. ومن جهته، يميّز عبد المجيد بن حمدة بين فلسفة الإسلام والفلسفة الإسلاميّة، يقصد بالأولى علم الكلام "العلم الإسلاميّ الأصيل" بينما يعني بالثانية "الأنظار المتأثّرة بفلسفة اليونان، وتخصّ الفلاسفة الإسلاميّين كالفارابي وابن سينا." **المدارس الكلاميّة بافريقية إلى ظهور الأشعريّة**، مطبعة دار العرب، تونس 1406/1986، ص 19

[3]- انظر علي سامي النشّار، **مناهج البحث عند مفكّري الإسلام**، بيروت: دار النهضة العربيّة، 1404هـ/1984

السياسيّة والعقديّة حول سلطة الدنيا والدين. وصار من الطبيعيّ أن يخوض الخلف في قضايا لم يطرق السلف أبداً أبوابها. وإذا كان واضحاً في التقاليد السابقة أنّ العلوم الحِكميّة بمختلف أصنافها النظريّة والعمليّة لم تكن منفصلة عن الفلسفة كما هو معلوم، فإنّ العلوم الدينيّة أيضاً لم تكن بمنأى عن الفلسفة لدى قدماء الفرس والهنود واليونانيّين، بل لقد كان اليهود والنصارى، في القرون الأولى لمجيء الإسلام، قد مزجوا تعاليم أنبيائهم بأقوال الفلاسفة، وهو الأمر نفسه الذي وقع لدى كثير من الفرق الإسلاميّة كالمعتزلة والشيعة والأشاعرة والمتصوّفة والفلاسفة المشّائيّن وغيرهم. غير أنّ هذا لا يجعل من الفلسفة الإسلاميّة، بأيّ حال من الأحوال، فلسفة دينيّة ولا تأصيلاً فلسفيّاً لدين معيّن كما ذهب إلى ذلك البعض،[4] لكنّها قد تكون فلسفة للدين ولغيره. ولم يقف التأثير الفلسفيّ والعلميّ السابق في العصر الإسلاميّ عند تقليد الفلسفة الأفلاطونيّة والأرسطيّة، بل طال أيضاً مجالات كثيرة بدءاً بالجدالات الأصوليّة والأبحاث العلميّة الدقيقة في الطبّ والفلك والرياضيات وغير ذلك، وانتهاء بالتأمّلات الصوفيّة والإبداعات الأدبيّة والتاريخيّة وغيرها. وهكذا، يمكن أن ندرج تحت مسمّى الفلسفة الإسلاميّة، بهذا المعنى، كثيراً من الإنتاج الفلسفيّ والعلميّ والأصولي والصوفيّ والأدبيّ الذي تفاعل مع الإنتاجات الفلسفيّة السابقة عن الإسلام بشكل مباشر أو غير مباشر.

وفي العصر الحديث، نعني بالفلسفة الإسلاميّة تخصّصا معيّناً في البحث لا مجالاً للتفلسف الحرّ أو الكتابة الفكريّة الموسوعيّة. وإذا كان زمن الكتابة الموسوعيّة قد ولّى إلى الأبد، فإنّ التفلسف الإسلاميّ الحرّ بدوره لا يبدو ممكناً إلا باستئناف النظر الفلسفيّ. وهو أمر يبدو بدوره غير ممكن دون ملء الفجوة التاريخيّة مع زمنين وتقليدين: الزمن الماضي ومعه التقليد الفلسفيّ الإسلاميّ اليونانيّ من جهة، والزمن الحديث والمعاصر ومعه التقليد الفلسفيّ الغربيّ بمختلف تراكماته من جهة أخرى. لا يمكن أن ننكر أنّ ثمّة محاولات جدّية للتفلسف واستئناف النظر الفلسفيّ في الزمن الإسلاميّ الحديث، لكنّ كثيراً من تلك المحاولات تبدو منقطعة الصلة عن الزمنين معاً وخاصّة عن تاريخ الفلسفة الإسلاميّة. هل يمكن إبداع فلسفة إسلاميّة دون الاغتراف من تاريخ الفلسفة الإسلاميّة، وهل يمكن إنتاج فلسفة دون تاريخ الفلسفة؟ إنّ المقصود بالفلسفة القوميّة لأمّة من الأمم ليس نوعاً من الثقافة الخاصّة بهذه الأمّة والتي قد تنطبع بالفلسفة، وإنّما المقصود الفلسفة بوصفها فكراً كونيّاً قد ينطبع بثقافة منتجيه لا العكس. هل يمكن القفز عن التاريخ والنصوص؟ أقصد ماذا نعرف اليوم عن تاريخ الفلسفة الإسلاميّة ونصوصها، ومن ثمّ، عن مساهمة المسلمين في مختلف مباحث الفلسفة والعلم؟ من المؤكّد أنّ ثمّة زوايا معتمة كثيرة في هذا التاريخ؛ ولعلّه لهذا السبب، من بين أسباب أخرى طبعاً، لم تأخذ الفلسفة الإسلاميّة بعدُ مكانتها الطبيعيّة في تاريخ الفلسفة. وذلك لأنّه ببساطة لا يمكن القفز عن تاريخ كامل من الإنتاج

[4]- انظر هامش 2

الفلسفيّ والعلميّ الإسلاميّ غير المنشور حيناً وغير المدروس في أحيان كثيرة، فنبني على أنقاض فجوات كثيرة فلسفة نسمها بالفلسفة الإسلاميّة.

وهكذا، ورفعاً لكلّ لبس، فإنّ المقصود بالفلسفة الإسلاميّة، اليوم، تخصّصاً في تاريخ الفلسفة، وبوصف أدقّ في تاريخ الفلسفة الوسيطيّة، وهو تخصص يتقاطع بالضرورة مع الدراسات الإسلاميّة لمكان عمق التجربة الفلسفيّة في الإسلام التي طالت أصول الدين وأصول الفقه والتصوّف والأدب بدرجات متفاوتة. إنّه تخصّص للبحث له موضوعاته وقضاياه وطرائقه ولغاته وحدوده وأدواره ومعاييره سواء في جامعات العالم الغربيّ أوفي جامعات العالم الإسلاميّ. وقد يمتدّ الحقل الذي يغطّيه هذا التخصّص من الفترة الوسيطيّة إلى بداية العصر الحديث، فالإنتاج الفكريّ للأمم لا ينقطع، لكنّه قد يتأثّر سلباً أو إيجاباً بالوضع التاريخيّ العامّ. صحيح أنّ الفلسفة الإسلاميّة عرفت فترة تراجع، ولكنّها فترة غير مدروسة بما يكفي، دون أن يعني هذا أنّ الفترة التي عرفت أوجها في العصر الوسيط قد أشبعت درساً. ورغم ذلك، وفي كلّ الأحوال، يلاحظ أنّ الاهتمام بها قد تزايد في العقود الأخيرة، وتطوّرت مناهج دراستها في العصر الحديث، وانفتحت أقسام الفلسفة والدراسات الإسلاميّة عليها أكثر وأكثر في العالمين الغربيّ والشرقيّ على السواء. فهل تبوّأت الفلسفة الإسلاميّة، وسيطها وحديثها، المكانة التي تستحقّ في هذه الأقسام؟

2– مكانتها في درس الفلسفة

لا نكاد نجد أثراً لتخصّص مستقلّ اسمه الفلسفة الإسلاميّة أو الفلسفة العربيّة في شعب الفلسفة في الجامعات الغربيّة. والتخصصّ الذي يندرج فيه درس الفلسفة العربيّة، في حال وجوده، هو تخصّص الفلسفة الوسيطيّة. لكن المفهوم السائد، إلى يومنا هذا، عن هذا التخصّص الأخير في المؤسّسات الأكاديميّة الغربيّة يطرح مشكلاً؛ فقد ترسّخ في أذهان المتعلّمين والمعلّمين على السواء، ومنذ أكثر من قرنين، أنّه لم يكن ثمّة فلسفة جديرة بالاهتمام غير الفلسفة اللاتينيّة في العصر الوسيط. ومن الطبيعيّ، والحال هذا، أن تصير الفلسفة الوسيطيّة مرادفة تماماً للفلسفة اللاتينيّة في التقاليد الغربيّة، إلى درجة وجدت بعض الجامعات نفسها مضطرّة، في العقود الأخيرة، إلى أن تضيف إلى عنوان أو بالأحرى برنامج الفلسفة الوسيطيّة قوساً توضيحيّاً كما يلي: الفلسفة الوسيطيّة (بما فيها الفلسفة غير الغربيّة)، كما هو الحال في شعبة الفلسفة بجامعة تورنتو Toronto مثلاً،[5] أو الفلسفة الوسيطيّة (بما فيها الفلسفة العربيّة) كما في حال قسم الفلسفة بجامعة لندن King’s College

[5]- في لائحة الفريق الأكاديميّ الذي يزاول قسم الفلسفة بجامعة (Toronto University)، نقرأ التخصّص التالي:

Medieval Philosophy (including non western).

انظر موقع شعبة الفلسفة، جامعة تورونتو على الرابط التالي:

وغيرهما.[6] ولعلّ أمرين دعيا إلى فتح هذا القوس: أوّلهما وجود باحث متخصّص في فلسفة غير غربيّة، لنقل في الفلسفة الإسلاميّة، إلى جانب تخصّصه في "الفلسفة الوسيطيّة"، وهو أمر فرض هذه الإضافة، أو التوضيح، وإلا لما كانت الحاجة قد دعت إلى ذلك، فبغيابه قد يغيب القوس؛ وثانيهما، وهو الأهمّ، بداية حصول وعي بأنّ الفلسفة الوسيطيّة تشمل أيضاً فلسفات أخرى غير الفلسفة اللاتينيّة، ومن ثمّ حصول نوع من الاعتراف المحتشم بمكانة الفلسفة الإسلاميّة في تاريخ الفلسفة. ولكنّه في كلّ الأحوال التباس لا مفرّ منه في مفهوم الفلسفة الوسيطيّة في الجامعة الغربيّة عموماً يُحمل فيه الخاصّ، أي الفلسفة اللاتينيّة، محمل العامّ، أي الفلسفة الوسيطيّة. وهو واضح أيضاً في السير العلميّة لكثير من الباحثين الغربيّين، إذ نقرأ عند بعض المشتغلين بالفلسفة الإسلاميّة اهتمامين مختلفين في عصر واحد: الفلسفة العربيّة والفلسفة الوسيطيّة، وكأنّ الفلسفة العربيّة تمثّل عصراً آخر أو جاءت من كوكب آخر، في حين يبدو أنّ المشكل غير مطروح أصلاً عند المتخصّصين في الفلسفة اللاتينيّة دون غيرها من الفلسفات الوسيطيّة الأخرى، فهم يكتفون في سيرهم بكتابة تخصص الفلسفة الوسيطيّة دون أدنى حرج.[7]

ومن الواضح أنّ هذا الخلط بين الفلسفة الوسيطيّة والفلسفة اللاتينيّة هو نتيجة استمرار موقف مؤرّخي الفلسفة قبل القرن العشرين، الذين لم يكن لديهم أيّ علم بحجم وعمق المساهمة العربيّة والإسلاميّة في تاريخ الفلسفة، ومن ثمّ بمكانتها في تاريخ الفلسفة، فردّدوا آراء بعض الدارسين في القرن التاسع عشر، مثل دي بور De Boer[8] وإرنست رينان Ernest Renan،[9] الذين حكموا على الفلسفة الإسلاميّة بعدم الجدّة، وجاء غيرهم ممّن رماها تماماً في سلّة الإهمال، غرباً وشرقاً، فصار القفز مباشرة من الفلسفة اليونانيّة إلى الفلسفة اللاتينيّة أمراً طبيعيّاً، فاختُزل تاريخ الفلسفة في الفلسفة الغربيّة دون غيرها. بالفعل لقد ظلّ الموقف الذي كرّسته الدراسات الاستشراقيّة الأولى في القرن التاسع عشر مهيمناً يصعب تجاوزه رغم المجهودات الكبيرة التي بذلها المشتغلون في هذا الحقل في القرن العشرين في تصحيح هذه الآراء والتدليل على ذلك بدراسة النصوص

---

http://www.philosophy.utoronto.ca/people/faculty-by-research-areas/

[6]- في لائحة للفريق الأكاديميّ الذي يزاول قسم الفلسفة بجامعة لندن (King's College)، نقرأ التخصّص التالي:

Medieval (including Arabic) Philosophy.

انظر موقع الكلّية، قسم الفلسفة، الفريق الأكاديميّ على الرابط الآتي:

http://www.kcl.ac.uk/artshums/depts/philosophy/people/staff/academic/index.aspx

[7]- على سبيل المثال، انظر سيرة الأستاذ بيتر أدمسن Peter Adamson على موقع كلّية King's College (وهو حالياً، فيما أعلم، بجامعة ميونيخ). وعند زميليه، على سبيل المثال أيضاً، توماس بينك Thomas Pink وكريستوفر هاكس Christopher Hughes اللذين يشاركانه تخصّص الفلسفة الوسيطيّة، لا الفلسفة العربيّة، لا نجد هذا المشكل مطروحاً أصلاً؛ فتخصّصهما كما هو وارد في سيرهما العلميّة على موقع الكلّية هو الفلسفة الوسيطيّة والمقصود طبعاً الفلسفة اللاتينيّة لا غير.

[8]- انظر دي بور، **تاريخ الفلسفة في الإسلام**، ترجمة عبد الهادي أبوريدة، دار النهضة العربيّة، بيروت، ط 5، 1981

[9]- انظر إرنست رينان، **ابن رشد والرشديّة**، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، 1957

وإماطة اللثام عن مساهمات دقيقة لفلاسفة وعلماء الإسلام في مختلف القضايا العلميّة والفلسفيّة الدقيقة وتتبّع مسارات تنقل أفكارهم إلى الغرب اللاتينيّ ومواطن تأثيرهم، ومن ثمّ إبراز حجم مساهمتم في الثورة العلميّة والفلسفيّة الحديثة. غير أنّ أثر هذه المقاربة الاستشراقيّة القديمة يبدو كبيراً ومتجذّراً في كثير من المقاربات التي هيمنت في القرن الموالي، كما بيّن ذلك دمتري غوتاس Dimitri Gutas الذي رأى في المقاربتين الستراوسيّة والإشراقيّة، على سبيل المثال، نتاجاً مباشراً لتلك المقاربة الاستشراقيّة القديمة ولم يتردّد، من ثمّ، في وسمهما بكونهما ممثّلين سيّئين للفلسفة العربيّة.[10]

ويجب ألا نستغرب، والحال هذا، إن وجدنا في العالم الإسلاميّ صدى لهذا الموقف السلبيّ من الفلسفة الإسلاميّة حتّى عند أشدّ الناس انتقاداً للاستشراق. وذلك لأنّه يجد دعماً قويّاً، بل جذوراً عميقة في الماضي الإسلاميّ أيضاً، وخاصّة في موقف مذهب أصحاب الحديث، الذي كانت له الكلمة الأخيرة في التدافع المذهبيّ والسياسيّ الذي عرفته الحضارة الإسلاميّة بين التيارين التأويليّ والحرفيّ للنصّ، ويكاد يكون هو نفسه الموقف الذي نجده اليوم في صور أخرى عند بعض المتفلسفة المسلمين المعاصرين. وإلى جانب هذا الموقف التنقيصيّ، ثمّة موقف تضخيميّ يقف على النقيض من الأوّل في العالم الإسلاميّ الحديث: فإذا كان الأوّل يرى أنّه لا جديد في هذه الفلسفة أصلاً وأنّها تمثّل اغتراب الفكر الإسلاميّ عن ذاته، فإنّ الثاني يذهب إلى أنّ الفلسفة الإسلاميّة في عصرها الذهبيّ تمثّل غاية العقلانيّة، وقد تجيب، من ثمّ، عن كثير من الأسئلة الحاضرة. وعلى غرار وصف غوتاس للستراوسيّة والإشراقيّة، يمكن القول إنّ الموقف الأوّل كما الموقف الثاني يشكّلان ممثّلين سيّئين عن الفلسفة الإسلاميّة؛ ولعلّ أمراً واحداً يجمع بينهما هو الجهل بقضايا هذه الفلسفة ومساهمتها الفعليّة في تاريخ الفلسفة والعلم. ولعلّ من نتائج هذين الموقفين، أوّلاً، أنّه صار ينظر إلى الفلسفة الإسلاميّة بوصفها فكراً إسلاميّاً عامّاً، إلى درجة صار معه كثير من الكلام الذي يكتب بالعربيّة، اليوم، فكراً إسلاميّاً أو عربيّاً أو هما معاً دون اشتراط أيّ عمق فلسفيّ مهما كان توجّهه ومنطلقاته. وثانياً، وهو نتيجة للأوّل، تمّ وضع تقابل حادّ بين الفلسفة (والمقصود منها الفلسفة الغربيّة) والفكر الإسلاميّ. أليس هذا هو عينه الموقف السابق؟

ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى أنّ هناك من اعتقد أو يعتقد، على سبيل المثال، أنّ إضافة الفكر الإسلاميّ إلى مقرّر الفلسفة في الدرس الثانويّ في المغرب أثّر سلباً على الدرس الفلسفيّ ونتائجه في التعليم المغربيّ. في حين استبشر آخرون لاختراقهم قلعة محسوبة على فكر يروم، في نظرهم، اجتثاث الأصالة والقيم

[10]- Dimitri Gutas, 'The Study of Arabic Philosophy in the twentieth Century, An Essay on the Historiography of Arabic Philosophy', *British Journal of Middle Eastern Studies* (2002), **29**(1), p. 24

انظر أيضاً دمتري غوتاس، "دراسة الفلسفة العربيّة في القرن العشرين: محاولة في أسطغرافيّة الفلسفة العربيّة" ترجمة سعيد البوسكلاوي، مجلة **الفكر العربي المعاصر**، العدد 158-159، 2012، ص 114

المحليّة. وهذا التقابل بين الفلسفة والفكر الإسلاميّ استمرّ إلى حدّ ما في الدرس الجامعيّ؛ إذ ساد النظر إلى الفلسفة الإسلاميّة في شعبة الفلسفة على أنّها فكر إسلاميّ، بل إنّه في فترة معيّنة كان ينظر إلى هذا "الفكر الإسلاميّ" ذاته على أنّه مجرّد إيديولوجيا، وأنّ الفلسفة الحقّة يجب التماسها في الفكر المادّي الماركسيّ أو الوجودي أو غيره.[11] ومن هنا ربّما صارت تعطى قيمة أكبر للفلسفات الحديثة والمعاصرة في برامج شعب الفلسفة. غير أنّ هذا لم يمنع حضور درس الفلسفة الإسلاميّة في كثير من كلّيات الآداب والعلوم الإنسانيّة بحضور أقسام الفلسفة في جامعات مصر وإيران والشام والعراق والمغرب الكبير، في حين يكاد يغيب في جامعات الخليج بغياب درس الفلسفة عموماً، إذا استثنينا جامعة الكويت[12] وبعض الكلّيات القليلة الأخرى.

وفي كلّ الأحوال فإنّ أقسام الفلسفة هي التي احتضنت درس الفلسفة الإسلاميّة لا أقسام الدراسات الإسلاميّة في العالم الإسلاميّ. فعلى عكس الجامعات الغربيّة، صارت أقسام الفلسفة هي المكان الطبيعيّ لدراسة الفلسفة الإسلاميّة بعد أن لفظها الدرس الإسلاميّ التقليديّ.[13] وإذا كان موقف الفصل بين الفلسفة وعلم الكلام هو السائد لدى القدماء وكثير من المحدثين، فإنّه يغلب على الباحثين في أقسام الفلسفة، في جامعات العالم الإسلاميّ، النظر إلى علم الكلام بوصفه جزءاً من الفلسفة الإسلاميّة إلى جانب التصوّف والفلسفة. واعتماداً على هذا التصوّر تدرس الفلسفة الإسلاميّة في شعب الفلسفة، في كلّيات الآداب والعلوم الإنسانيّة، لكن مع إيلاء عناية أكبر للفلسفة، في حين يولي الباحثون في كلّيات وأقسام الدراسات الإسلاميّة اهتماماً أكبر بعلم الأصول بوصفه يمثّل الجانب الأصيل منها.

3- مكانتها في درس الدراسات الإسلاميّة والعربيّة

يقدَّم درس الفلسفة الإسلاميّة في الجامعات الغربيّة في هيئات وبرامج مختلفة. إنّه يقدَّم، أوّلاً، ضمن برنامج الدراسات العربيّة والإسلاميّة في أقسام مختلفة وخاصّة ضمن أقسام الدراسات الشرقيّة ومراكز دراسات الشرق الأوسط. ففي جامعة يائل، على سبيل المثال، يوفّر مركز لغات وحضارات الشرق الأوسط برنامج الدراسات العربيّة والإسلاميّة، علاوة على تخصّص الدراسات اليونانيّة العربيّة في الدراسات العليا؛[14]

[11]- وقد انبرت بعض الدراسات إلى البحث عن عناصر هذه الفلسفات في التراث الفلسفيّ الإسلاميّ، ولعلّ أشهرها أعمال طيب تيزيني وحسين مروة وغيرهما.

[12]- تأسّس قسم الفلسفة بكلّية الآداب بجامعة الكويت عام 1966 وجعل من بين أهدافه "دراسة الفلسفة الإسلاميّة وعلاقاتها مع الفلسفات الأخرى". انظر موقع الكليّة على الرابط التالي: http://arts.kuniv.edu.kw/ws/

[13]- لقد لفظها الدرس الفلسفيّ في الغرب ولم تعط لها قيمة تذكر في برامجه، كما لفظها الدرس الإسلاميّ التقليديّ، بل وتكّرس النظر إليها بوصفها فكراً دخيلاً لا يكاد يميّز أصحابه بين فلاسفة الإسلام والفلاسفة الغربيّين.

[14]- انظر موقع المركز بجامعة يائل على الرابط الآتي: http://nelc.yale.edu/

وفي جامعة نيويورك، نجد الدراسات الإسلاميّة جزءاً من قسم دراسات الشرق الأوسط؛[15] وفي جامعة جورج تاون نجد قسم اللغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة الذي يقدّم، علاوة على مسلكي الإجازة والماستر، تكوينين في الدكتوراه أحدهما في اللغة العربيّة والثاني في الدراسات الإسلاميّة.[16] ونشير إلى أنّ برامج الدراسات الإسلاميّة تقدَّم عادة ضمن أقسام التيولوجيا وشعب الدراسات الدينيّة كما هو الشأن في كثير من الجامعات الأميريكيّة وغيرها، وإن كانت هذه البرامج تركّز أكثر على علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والكلام، لا الفلسفة. غير أنّه لا بُدّ من التأكيد على أنّ درس الفلسفة الإسلاميّة لا يستبعد أبداً، في هذه الأقسام، على عكس واقع الحال في جامعات العالم الإسلاميّ كما سنرى؛ بل قد نجد أحياناً متخصّصين في الدراسات الإسلاميّة، ومنها الفلسفة الإسلاميّة، بأقسام التيولوجيا والدراسات الدينيّة، حتّى في غياب برنامج في الدراسات الإسلاميّة، كما في حالة جامعة لندن على سبيل المثال.[17] وتدرّس أيضاً في معاهد ومراكز مستقلّة للدراسات الإسلاميّة أو تابعة لأحد هذه الأقسام. ويمكن أن نذكر معهد الدراسات الإسلاميّة بجامعة مجيلMcGill University الذي يُعدّ أحد المعاهد القليلة من هذا النوع في أميركا،[18] ومركز أكسفورد للدراسات الإسلاميّة.[19] وثمّة مركز آخر يحمل الاسم نفسه في جامعة كامبريدج، مركز الوليد بن طلال، تابع لكلّية دراسات آسيا والشرق الأوسط. وهو المركز نفسه تقريباً الذي نجده في جامعة هارفرد،[20] والملاحظ أنّه يغيب عنهما معاً درس الفلسفة الإسلاميّة. كما يتوفّر معهد الدراسات الشرقيّة والإفريقيّة بجامعة لندن، بدوره، على مركز للدراسات الإسلاميّة[21] وغير ذلك. وفي ألمانيا يحضر درس الفلسفة الإسلاميّة بقوّة في معاهد الدراسات الشرقيّة. ومن نافل القول إنّ برنامج الدراسات

---

[15]- انظر موقع مركز الدراسات الشرق الأوسطيّة والإسلاميّة بجامعة نيويورك على الرابط التالي: http://meis.as.nyu.edu/page/home

[16]- انظر موقع قسم الدراسات العربيّة والإسلاميّة بجامعة جورج تاون على الرابط التالي: http://arabic.georgetown.edu

وقد نقف على قسم الدراسات العربيّة والإسلاميّة أيضاً خارج الجامعات الغربيّة؛ إذ نجده مثلاً في جامعة تل أبيب وجامعة سيدني وغيرهما. انظر موقع الدراسات العربيّة والإسلاميّة بجامعة تل أبيب: http://humanities.tau.ac.il/arabic_eng

وموقع قسم الدراسات العربيّة والإسلاميّة بجامعة سيدني: http://sydney.edu.au/arts/arabic_islamic

[17]- انظر موقع قسم التيولوجيا والدرسات الدينيّة بجامعة لندن على الرابط التالي:

http://www.kcl.ac.uk/artshums/depts/trs/index.aspx

[18]- يوفّر المعهد ماستر ودكتوراه في الدراسات الإسلاميّة ويحتضن مشاريع بحثيّة في "العلوم العقليّة في الإسلام" و"تنقّل وترجمة وتحوّل الثقافات الوسيطيّة" وغيرها. انظر موقع المعهد على الرابط التالي: http://www.mcgill.ca/islamicstudies/

[19]- وهو مركز مستقلّ معترف به، يوفّر المركز دروساً متنوّعة، لا نجد بينها تخصّص الفلسفة الإسلاميّة بحصر المعنى، مثل الأنتروبولوجيا، والتربية أو التكوين المستمرّ، ودراسات التنمية، والدراسات الشرقيّة، والسياسة والعلاقات الدوليّة، والتيولوجيا. ويقدّم المركز دروساً أخرى إضافيّة قصيرة في العربيّة القرآنيّة والعربيّة الحديثة. وله ثلاثة مشاريع بحثيّة كبيرة: مشروع أطلس يهدف إلى إنجاز أطلس تاريخيّ للعالم الإسلاميّ باشتراك مع مؤسّسات أخرى وباحثين مهتمّين من أجل دراسة "الأصول الفكريّة للحضارة الإسلاميّة والحركات الاجتماعيّة في العالم الإسلاميّ". ويصدر المركز مجلّة عامّة في **الدراسات الإسلاميّة** في محاور التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد، والأنتروبولوجيا والسوسيولوجيا والقانون والأدب والدين والفلسفة والعلاقات الدوليّة وقضايا البيئة والتنمية وأسئلة الأخلاق المرتبطة بالبحث العلميّ. انظر موقع المركز على الرابط الآتي: http://www.oxcis.ac.uk/

[20]- انظر موقع مركز الدراسات الإسلاميّة بجامعة هارفرد على الرابط التالي:

http://www.islamicstudies.harvard.edu/

[21]- يصدر مجلّة **الدراسات القرآنيّة**، انظر موقع معهد الدراسات الشرقيّة والإفريقيّة بجامعة لندن على الرابط الآتي:

http://www.soas.ac.uk/islamicstudies

الإسلاميّة أضحى تقليديّاً في الجامعة الألمانيّة سواء بشكل مستقلّ، مثل معهد الدراسات الإسلاميّة الذي ينشط بفعاليّة في الجامعة الحرّة ببرلين[22] وغيره، أو يحضر ضمن برامج وأقسام ومعاهد أخرى مثل معهد توماس Thomas Institute بجامعة كولونيا[23] وغيره.

وإذا كان حضور الفلسفة الإسلاميّة في هذه التكوينات أوضح وأكبر من شعب الفلسفة في الغرب، إلا أنّه عموماً حضور ضئيل مقارنة بمباحث الدراسات الإسلاميّة الأخرى، لكنّه يتفاوت من قسم إلى آخر ومن جامعة إلى أخرى. ومن المفيد الإشارة إلى أنّنا لا نجد دائماً متخصّصين في الفلسفة الإسلاميّة بمختلف مباحثها في هذه الأقسام والمراكز، لذلك فإنّ درس الفلسفة الإسلاميّة يحضر غالباً في هذه التكوينات بحضور متخصّص ويغيب بغيابه؛ كما أنّه غالباً ما تقترح تكوينات في جوانب من الفلسفة الإسلاميّة في الدراسات العليا لا في المستويات الجامعيّة الأولى. وقد يأتي الاهتمام بالفلسفة الإسلاميّة عن طريق المصادفة أحياناً، وذلك بتوظيف أستاذ في منصب اللغة العربيّة أو الدراسات الإسلاميّة،[24] فيتّفق أن يكون الغالب على اهتماماته البحثيّة الخوض في الفلسفة الإسلاميّة.[25] ومؤخّراً يمكن أن نلاحظ استثمار بعض الأغنياء المسلمين في مراكز ومعاهد، ومن بينها الجامعة الدوليّة للعلوم الإسلاميّة[26] والمراكز التي يشرف عليها الأمير الوليد بن طلال على سبيل المثال.[27] والملاحظ أنّ هذه المؤسّسات تحمل كثيراً من سمات الجامعات التقليديّة في العالم الإسلاميّ، ومنها عدم إيلائها أهمّية تذكر للفلسفة والعلوم العقليّة.[28] كما نلاحظ، انطلاقاً من النماذج التي أوردناها، حضوراً أكبر للفلسفة الإسلاميّة في أقسام ومراكز دراسات لغات وحضارات الشرق الأوسط وأحياناً في برامج الدراسات العربيّة أو الدراسات العربيّة والإسلاميّة منه في أقسام أو برامج أو معاهد الدراسات الإسلاميّة.[29] ويلاحظ أنّه داخل هذه

---

[22]- نشر المعهد مجموعة من النصوص وخاصّة في علم الكلام ودراسات كثيرة مهمّة وخاصة من قبل وحدة البحث في تاريخ الفكر في العالم الإسلامي بإشراف سابين شميدكتي Sabine Schmidtke. انظر موقع المعهد على الرابط التالي: http://www.geschkult.fu-berlin.de/en/e/islamwiss/index.html

[23]- انظر موقع المعهد على الرابط التالي: http://www.thomasinstitut.uni-koeln.de/11471.html?&L=1

[24]- وهي مناصب مطلوبة بقوّة في الجامعات الأميريكيّة على سبيل المثال.

[25]- مثال دمتري غوتاس، أستاذ اللغة العربيّة بجامعة يائل، الذي يشرف على تكوين الدراسات اليونانيّة العربيّة إلى جانب الدراسات العربيّة والإسلاميّة، والأمثلة كثيرة في الجامعات الأميريكيّة.

[26]- وهي جامعة متخصّصة في الدراسات الإسلاميّة مستقلّة تتكوّن من كلّيات ثلاث: كلّية القانون والفقه، وكلّية اللغة العربيّة، وكلّية الشريعة. والملاحظ أنّ هذه الجامعة تقدّم تكويناً في الدراسات العليا في علم الكلام والمنطق والفلسفة والفكر الإسلاميّ المعاصر (مقارنات مع الفلسفة الحديثة) إلى جانب تكوينات أخرى كثيرة في اللغة العربيّة والفقه والتفسير وعلوم القرآن والحديث وغير ذلك؛ لكن لا نجد في برنامجها في سلك الإجازة ولو درساً واحداً في الفلسفة الإسلاميّة باستثناء درس وحيد في التيولوجيا. انظر موقع الجامعة على الرابط التالي:

http://www.kolieh.com/colperiod.php

[27]- أذكر منها مركز الدراسات الإسلاميّة، مركز الأمير الوليد بن طلال، التابع لكلّية دراسات آسيا والشرق الأوسط في جامعة كامبريدج. انظر موقع المركز على الرابط الآتي: http://www.cis.cam.ac.uk

[28]- وهو أمر واضح في المراكز المشار إليها.

[29]- وهذا يشي بهيمنة مفهوم معيّن للإسلام يحصره في الدين دون الجوانب الأخرى التي أغنت التجربة الحضاريّة الإسلاميّة.

الأقسام يتمّ التركيز على اللغة العربيّة والعلوم الشرعيّة وفي أحسن الأحوال يتمّ تدريس، إلى جانب موادّ التفسير والحديث والفقه، علم الكلام بوصفه تيولوجيا أو عقيدة لا بوصفه كلاماً، وشتّان ما بين الأمرين.[30]

وعموماً، إذا كانت الأقسام أو المعاهد المخصّصة حصراً للدراسات الإسلاميّة نادرة، وبالأحرى أن نتحدّث عن كلّية للدراسات الإسلاميّة في العالم الغربيّ عموماً، فإنّ الأمر في العالم الإسلاميّ على العكس من ذلك تماماً؛ إذ لا نجد أقساماً وبرامج في الدراسات الإسلاميّة فقط، بل نجد عدداً كبيراً من الكلّيات والجامعات التي تدرس مختلف التكوينات في الدراسات الإسلاميّة بالخصوص. ونجد في كثير منها درس العقيدة أو علم الكلام وفي أحيان نادرة نجد مسمّى الفلسفة الإسلاميّة كما هو. من المعلوم أنّ لجامعة الأزهر قصب السبق في إدخال مادّة الفلسفة الإسلاميّة إلى برامجها في العصر الحديث منذ محمد عبده وتلميذه مصطفى عبد الرازق. إنّ إلقاء نظرة سريعة على كلّيات الدراسات الإسلاميّة والعربيّة الكثيرة (القاهرة، الإسكندرية، قنا، طنطا، الزقازيق إلخ) وكلّيات أصول الدين والدعوة (المنصورة، منوفية وغيرهما) التابعة لجامعة الأزهر، كفيل بأن يبيّن لنا بأنّ جميعها يضمّ قسماً أو تخصّصاً يسمّى العقيدة والفلسفة.[31] وفي جامعة الزيتونة بتونس، بمؤسّساتها الثلاث (المعهد العالي لأصول الدين والمعهد العالي للحضارة الإسلاميّة ومركز الدراسات الإسلاميّة بالقيروان)، نجد وحدات العلوم الشرعيّة والفكر الإسلاميّ والحضارة الإسلاميّة وأصول الدين، ولكن لا أثر لأقسام ووحدات

---

[30]- وقد نجد بعض الاستثناءات وهي راجعة إلى مبادرة بعض الدارسين المتخصّصين في الفلسفة الإسلاميّة إلى فتح برامج تكوين وخاصّة في الدراسات العليا كما هو شأن تخصّص الدراسات اليونانيّة العربيّة علاوة على برنامج الدراسات العربيّة في جامعة يائل الذي سبقت الإشارة إليه.

[31]- في جامعة الأزهر، كلّية الدراسات الإسلاميّة والعربيّة بنين بالقاهرة، نجد قسم أصول الدين ويضمّ تخصّصات التفسير وعلوم القرآن الكريم، والحديث وعلومه، والعقيدة والفلسفة. انظر موقع الكلّية، أقسام الكلّية، على الرابط التالي: http://www.azhar.edu.eg/bfac/drasat_cairo/dprts.htm

وفي كلّية الدراسات العربيّة الإسلامية بنات بالاسكندريّة نجد قسم العقيدة والفلسفة في شعبة أصول الدين. انظر موقع الرابطة العالميّة لخرّيجي الأزهر على الرابط التالي: http://waag-azhar.org/drasat_3.aspx

ولا نجد هذا القسم بكلّيات اللغة العربيّة (كلّية اللغة العربيّة بالقاهرة، كلّية اللغة العربيّة بالزقازيق وغيرها). يحضر أيضاً قسم العقيدة والفلسفة بكلّية الدراسات الإسلاميّة بأسوان إلى جانب قسمي التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه ضمن شعبة أصول الدين. (إلى جانب شعبة الشريعة الإسلاميّة). انظر موقع الكلّية على الرابط التالي:

http://www.azhar.edu.eg/derasataswan_bfac/departments.html

وكلّية الدراسات الإسلاميّة والعربيّة بنين بقنا يضمّ بدوره قسم **العقيدة والفلسفة ويختصّ بالمواد الآتية: "التوحيد، المنطق، الفلسفة، التصوّف، الأخلاق، الملل والنحل، التيارات الفكريّة المعاصرة "إلى جانب قسمي التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه.** انظر موقع الكلّية على الرابط الآتي: http://www.azhar.edu.eg/bfac/derasat_qena/osol.htm

ونجد قسم العقيدة والفلسفة أيضاً بكلّية أصول الدين والدعوة الإسلاميّة بنين بطنطا إلى جانب قسم التفسير وعلوم القرآن، وقسم الحديث وعلومه، وقسم الدعوة والثقافة الإسلاميّة. انظر موقع الكلّية على الرابط التالي: http://www.azhar.edu.eg/osoltanta/departs.html

وهذا القسم (العقيدة والفلسفة) نجده أيضاً في كلّية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، إلى جانب قسم التفسير وعلوم القرآن وقسم الحديث وعلومه وقسم الدعوة والثقافة الإسلاميّة، وتدرّس فيه مواد التوحيد والمنطق والفلسفة والتصوّف والأخلاق والملل والنحل والتيارات المعاصرة والفرق ومناهج البحث والاستشراق وغيرها. انظر موقع الكلّية

http://www.azhar.edu.eg/osolbfac_mansora/branches.htm

وتضمّ كلية أصول الدين بمنوفية قسمين: الدعوة وأصول الدين، لكنّها تقدم بحوثاً، كما جاء في ديباجة موقع الكلّية، "في **ماجستير ودكتوراه في تخصّصات: العقيدة والفلسفة، والتفسير وعلوم القرآن، والدعوة والثقافة الإسلامية**". انظر موقع الكلّية على الرابط التالي: http://www.azhar.edu.eg/ossol_menouf/koleya.html

بحث في الفلسفة الإسلاميّة.[32] غير أنه لابدّ من الإشارة إلى أنّه رغم غياب قسم خاصّ بالفلسفة الإسلاميّة في الزيتونة، إلا أنّها تدرّس كتخصّص في المعهد العالي لأصول الدين والمعهد العالي للحضارة الإسلاميّة، بل يبدو أنّ تدريس الفلسفة الإسلاميّة حاضر بقوّة، عموماً، في جامعات تونس وخاصّة في كلّيات العلوم الإنسانيّة والآداب[33]مقارنة بغيرها من جامعات العالم الإسلاميّ. وفي الجزائر يمكن أن نذكر جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة بقسنطينة بالجزائر التي تضمّ ثلاث كلّيات: كلّية أصول الدين،[34] وكلّية الشريعة والاقتصاد،[35] وكلّية الآداب والحضارة الإسلاميّة،[36]ولا نجد قسماً في الفلسفة الإسلاميّة في برامج هذه الكلّيات ولا في غيرها من أقسام العلوم الإسلاميّة في حدود علمي، وإن كان درس الفلسفة الإسلاميّة حاضراً أحياناً، وفي اقتران بدرس العقيدة في الغالب[37] وعلى المنوال نفسه، لا نجد لها أثراً في كلّية الدراسات الإسلاميّة بجامعة قطر التي تقدّم تكوينات عديدة في مجالات مختلفة،[38]ولا في معهد دراسات العالم الإسلاميّ بجامعة زايد بالإمارات العربيّة المتّحدّة حيث نعثر في التكوين الأساسيّ على درس في الحضارة الإسلاميّة علاوة على تكوينات عدّة في الدراسات العليا[39] ولا يظهر فيها برنامج أو تخصّص الفلسفة الإسلاميّة. والأمر يسري على مختلف أقسام الدراسات الإسلاميّة بجامعات الخليج العربيّ.

---

[32]- وفي استراتيجيّة الجامعة في البحث نجد عدّة وحدات كما يلي: وحدة علوم القرآن، وحدة فقهاء تونس، وحدة تاريخ جامعة الزيتونة، وحدة مقارنة الأديان، وحدة تاريخ القيروان. يقدّم المعهد العالي لأصول الدين تكوينين أساسيّين: العلوم الشرعيّة والفكر الإسلاميّ، وفنون التراث الإسلاميّ. المعهد العالي للحضارة الإسلاميّة ثلاثة تكوينات في الشريعة والحضارة الإسلاميّة وأصول الدين. ويبدو أنّ مركز الدراسات الإسلاميّة الذي أنشئ عام 1990 بالقيروان يهتمّ أكثر بالقضايا المعاصرة؛ إذ نجد وحدة بحث في تاريخ القيروان، لكن لا أثر لوحدات بحث في الفلسفة الإسلاميّة. انظر موقع المركز على الرابط الآتي:
http://www.ceik.rnu.tn/Site_ar/index.php

[33]- يوجد تخصّص الفلسفة الإسلاميّة في أقسام الفلسفة بكليّات الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة وبعض المعاهد العليا بجامعات تونس وصفاقس والقيروان وغيرها. أشكر الأستاذين مهدي سعيدان وياسين عمّاري من كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة بتونس اللذين أفاداني بهذه المعلومات.

[34]- لم أستطع الاطّلاع على موقع هذه الكليّة بسبب خلل في الرابط.

[35]- وتضمّ قسم الشريعة والقانون، قسم الفقه وأصوله وقسم الاقتصاد والإدارة.

[36]- وتضم ثلاثة أقسام: قسم التاريخ وقسم اللغة العربيّة وقسم اللغات لا أكثر. انظر موقع كلّية الآداب والحضارة الإسلاميّة:

http://www.univ-emir.dz/faclettre/indexlettre4.php

[37]- وإن كنّا لا نجد مسمّى الفلسفة الإسلاميّة إلا نادرا جدّا، إلا أنّنا قد نجد مواد من قبيل مذاهب فكريّة، وتصوّف، وعقيدة. كما هو الأمر في كلّية العلوم الإسلاميّة بجامعة الجزائر وغيرها. انظر على سبيل المثال موقع الكلّية على الرابط التالي: *www.fac-**islami**que-alger.dz/*

ولا نجد من بين التخصّصات المفتوحة في قسم العلوم الإسلاميّة بكلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والعلوم الإسلاميّة بجامعة باتنة أثراً لتخصّص الفلسفة الإسلاميّة لا في مسلك الإجازة ولا في الماستر، وإن كنّا نجد دروساً قريبة منها. انظر موقع الكلّية على الرابط الآتي:

http://fac-shss-islamiques-ar.univ-batna.dz/index.php/formationlicence/licencesi

[38]- بدءاً من دبلوم الدراسات العامّة وماجستير الآداب في الدراسات الإسلاميّة تخصّص الفقه المعاصر، وماجستير الآداب في السياسة العامّة في الإسلام، وماجستير الآداب في الفكر الإسلاميّ والمجتمعات المسلمة المعاصرة، وماجستير الآداب في الدراسات الإسلاميّة تخصص مقارنة الأديان، وماجستير في التصميم الحضريّ والعمارة في المجتمعات الإسلاميّة، وماجستير العلوم في التمويل الإسلاميّ، وماجستير الفكر الإسلاميّ والمجتمعات المسلمة المعاصرة الذي يركّز على دراسة الهوية الدينيّة في مختلف مناحي الحياة الاجتماعيّة الإسلاميّة المعاصرة. انظر موقع الكلّية على الرابط التالي:
http://www.qfis.edu.qa/home-ar

[39]- ماجستير في الدراسات القضائيّة، وماجستير في الدراسات الإسلاميّة المعاصرة، وماجستير في دراسات العالم الإسلاميّ، وماجستير في الاقتصاد الإسلاميّ وماجستير إدارة الثروات، وماجستير في الدراسات الوقفيّة. انظر موقع المعهد على الرابط الآتي:
http://www.zu.ac.ae/main/ar/iiws/index.asp

وإذا كان الأمر لا يختلف كثيراً في جامعة القرويّين في المغرب عن الجامعات التقليديّة في العالم الإسلاميّ؛ بحيث نكاد لا نجد أثراً للفلسفة الإسلاميّة في كلّية الشريعة بفاس،[40] ولا في كلّية اللغة العربيّة بمراكش، إلا أنّ كلّية أصول الدين بتطوان تنفرد بمسلك جديد من مسالك الإجازة بعنوان أصول الدين والتواصل الحضاري يدرّس وحدة الفلسفة الإسلاميّة في مجزوئي تاريخ الفلسفة وأعلام الفلسفة ضمن مسار الفلسفة والفكر الإسلاميّ والحضارة الذي يتكوّن منه المسلك إلى جانب مسار أصول الدين وتاريخ الأديان.[41] والأمر نفسه ينطبق على مؤسّسة دار الحديث الحسنيّة التي تقدّم درساً في الفلسفة الإسلاميّة في برامجها الجديدة منذ عام 2005.[42] ولابدّ من ملاحظة أنّ ثمّة توجّهاً جديداً، في العقد الأخير، إلى فتح وحدات الفلسفة الإسلاميّة بمختلف مؤسّسات وأقسام الدراسات الإسلاميّة وكلّيات أصول الدين في المغرب الأقصى. وقد ظلّت أقسام الدراسات الإسلاميّة بكلّيات الآداب في منأى عن تخصّص الفلسفة الإسلاميّة في حدود علميّ إلى حدود الإصلاح البيداغوجيّ الثاني عام 2009 حيث اعتمد برنامج وطنيّ جديد يشمل وحدتي الفلسفة الإسلاميّة والمذاهب الكلاميّة ضمن مسار العقيدة والفكر الإسلاميّ في سلك الإجازة لأوّل مرّة في تاريخ شعبة الدراسات الإسلاميّة في المغرب.[43] أمّا في السلك الأوّل فلا أثر لها ولم تدرج، على ما يبدو، ضمن الاعتماد الجديد لهذه السنة (2014-2017) الذي اطّلعت عليه قبل أيام قليلة.[44]

ولعلّ أوّل ما يلاحظ على برامج كلّيات وأقسام الدراسات الإسلاميّة في العالم الإسلاميّ التي تدرّس مباحث من الفلسفة الإسلاميّة، أوّلاً، أنّها نادراً جدّاً ما تنصّ صراحة، ضمن برامجها، على درس الفلسفة الإسلاميّة. وأنّها، ثانياً، غالباً ما تفرغ من محتواها عبر إسنادها إلى غير أهلها، كما نلاحظ بشكل مباشر في كثير من أقسام ومؤسّسات الدراسات الإسلاميّة في المغرب مثلاً. ورغم حضورها القويّ إلى حدّ ما في كلّيات الأزهر، مقارنة بباقي أرجاء العالم الإسلاميّ، فإنّ الملاحظ، ثالثاً، أنّ الفلسفة الإسلاميّة لا تدرس إلا مقرونة بالعقيدة. وفي غالب الأحيان يتمّ تفادي وصف الإسلاميّة بها فتصير عقيدة أو فلسفة أو تاريخ الفلسفة أو أعلام الفلسفة، فيلتبس الأمر على المدرّس والطالب معاً بصدد ما يغطّيه هذا الدرس اليتيم داخل تاريخ الفلسفة الشاسع أو في حقل

[40]- حيث نجد شعبة الحديث والتفسير وأصول الفقه وشعبة الفقه والتشريع والفنون المرتبطة بهما مع التركيز على الدراسات الفقهيّة والقانونيّة، وهو ما يعكسه مسلك الدراسات الفقهيّة والقانونيّة بمساريه التوثيق والقضاء والدراسات الشرعيّة. انظر موقع كلّية الشريعة بفاس على الرابط التالي: /http://www.chariaafes.com

[41]- كما يقدّم المسلك تكويناً في الماستر في العقيدة والفكر في الغرب الإسلاميّ. ويشمل المسار الأوّل أيضاً مجزوء التصوّف ضمن وحدة الأخلاق والتصوّف. وللإشارة فإنّه نادراً جدّاً ما تدرسّ مادة التصوّف في الجامعة المغربيّة.

[42]- أشكر الأستاذ فؤاد بن أحمد من مؤسّسة دار الحديث الحسنيّة الذي أفادني بهذه المعلومة.

[43]- نجد وحدة الفلسفة الإسلاميّة وأعلامها والمذاهب الكلاميّة وأعلامها في مسار الفكر الإسلاميّ في الفصل الخامس. والملاحظ أنّ التصوّف عموماً لم يجد بعد مكاناً في هذه البرامج. انظر موقع كلّية أصول الدين بتطوان، جامعة القرويّين، الأسلاك المعتمدة بالكلّية، على الرابط التالي: http://www.fod.ma/licence.html

[44]- وإذا كان يلاحظ نوعاً من تنامي أو عودة الانتباه في المغرب في العقد الأخير إلى أهميّة درس الفلسفة عموماً وأثره الآنيّ على الجانب العمليّ، وهو الأمر الذي يبدو أنّه يهمّ أكثر أصحاب القرار السياسيّ، إلا أنّ الأمر لا ينمّ عن وجود استراتيجيّة واضحة المعالم لدى الدولة المغربيّة في الشأن التعليميّ.

الدراسات الإسلاميّة على حدّ سواء. إنّ الحرص على ربط الفلسفة بالعقيدة أفقد درس الفلسفة الإسلاميّة هوّيته ومكانته بوصفه مبحثاً من مباحث تاريخ الفلسفة من جهة، ومبحثاً من مباحث الدراسات الإسلاميّة من جهة أخرى. فما هي التحدّيات التي تواجه اليوم درس الفلسفة الإسلاميّة؟ وما المهامّ التي يمكن أن تضطلع بها في قسمي الفلسفة والدراسات الإسلاميّة؟

4– تحدّيات آنية وأدوار منتظرة

لعلّ التحدّي الأكبر الذي يواجه الفلسفة الإسلاميّة هو رفع الحيف الذي طال مكانتها في تاريخ الفلسفة من جهة، وهو ما يعكسه بجلاء وضعها في درس الفلسفة بوصفها فلسفة من الدرجة الثانية أو فكراً إسلاميّاً، ومكانتها في تاريخ الفكر الإسلاميّ من جهة ثانية، وهو ما يعكسه حضورها المحتشم في برامج الدراسات الإسلاميّة والنظر إليها بوصفها تيولوجيا. وهذا بدوره نتيجة لكون الإنتاج الفلسفيّ الإسلاميّ ظلّ غير مدروس بما يكفي، ومن ثمّ، لم يتم إبراز جوانب الإبداع فيه. ولعلّ دمتري غوتاس على حقّ وهو يلاحظ أنّ ثمّة عملاً كبيراً ينتظر المشتغلين في حقل الفلسفة الإسلاميّة في القرن الحادي والعشرين متمنّياً أن تتركّز جهودهم "على تحقيق وترجمة ودراسة المئات من النصوص المهمّة في الفلسفة العربيّة التي مرّ على وجودها عشرة قرون، وهو أمر من شأنه أن يعمّ المادّة الضروريّة التي على أساسها سنكون في وضع يسمح لنا بأن نكتب، في القرن الثاني والعشرين، تاريخاً جدّياً للفلسفة العربيّة".[45] وهكذا، ولأنّ تاريخ الفلسفة الإسلاميّة لم يكتب ولم يدرس بعدُ بنحو كافٍ، فإنّ كثيراً من الأحكام العامّة المتداولة تبقى في الغالب أحكاماً سوفسطائيّة تنقل حكم الجزء إلى الكلّ. صحيح أنّ ثمّة تقدّماً هائلاً حصل في القرن الماضي ومطلع هذا القرن في هذا التخصّص، وبفضل التخصصّ ومجهود نخبة من الدارسين الذين كرّسوا حياتهم في النبش في نصوص الفلسفة الإسلاميّة تحقيقاً ودراسة وترجمة، فقد تمّ اكتشاف ونشر نصوص كثيرة، وصرنا نعرف أكثر عن أعلام وقضايا وفترات تاريخيّة لم نكن نعرف عنها شيئاً كثيراً في الماضي القريب؛ بل لقد تغيّرت نظرتنا كثيراً إلى الفلسفة الإسلاميّة، على نحو إيجابيّ، وتمّ تجاوز كثير من الأحكام السلبيّة التي كانت موضوعاً لها. غير أنّ بعضاً من هذه الأحكام مع الأسف ما زال يتردّد بشكل أو بآخر في العالم الغربيّ كما في العالم الإسلاميّ، ولعلّها في العالم الإسلامي أكثر وأخطر وذلك لعدم مسايرة سرعة إيقاع البحث العلميّ الحديث، ولتأثيرها المباشر والقويّ على الرأي العامّ الذي يوجّه القرارات البيداغوجيّة التي لا تمنح لهذه الفلسفة المكانة التي تستحقّ في برامجها. ومن الطبيعيّ أن

[45]- Dimitri Gutas, ‘The Study of Arabic Philosophy in the twentieth Century, An Essay on the Historiography of Arabic Philosophy’, op. cit., p. 25

انظر أيضاً دمتري غوتاس، "دراسة الفلسفة العربيّة في القرن العشرين: محاولة في أسطغرافية الفلسفة العربيّة"، سبق ذكره، ص 115

نجد صدى لهذه الأحكام في الدراسات الفلسفيّة كما في الدراسات الإسلاميّة على السواء، وهي أحكام تحول دون أن يحقّق درس الفلسفة الإسلاميّة غاياته النظريّة والتربويّة.

ولعلّ من النافل التذكير بأنّ الفلسفة الإسلاميّة يمكن أن تقوم بدور مهمّ في إغناء درسي الدراسات الإسلاميّة والفلسفة معاً. وليس بخافٍ أنّ دورها في تطوير الدرس الإسلاميّ لا حدود له؛ إذ يمكن أن تساهم في تجديد مفهومه وقضاياه وطرائقه، كما يمكن أن تكون مفيدة في علم التفسير ودراسة الحديث والفقه وطرائقهما دراسة نقديّة. ويمكن طبعاً أن تساهم في إذكاء الحسّ النقديّ، لدى المتعلّم، وامتلاك مبادئ التفكير المنطقيّ وتكريس قيم الاستقلال والاجتهاد والتعدّديّة والموضوعيّة واحترام الرأي المخالف وغير ذلك. إنّ الفلسفة عموماً تساعد المشتغلين في مختلف حقول الدراسات الإسلاميّة في تجديد آليات الفهم وتوسيع أفق النظر وفتح باب التأويل والنقد على مصراعيه. وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة إلى الدور الذي يمكن أن تضطلع به الفلسفة الإسلاميّة في درس الدراسات الإسلاميّة، فهل يمكن تصوّر مساهمة للدرس الفلسفيّ الإسلاميّ في الإجابة عن قضايا الفلسفة المعاصرة؟ نعم، لكن بالدرجة ذاتها التي يساهم به البحث في الفلسفات القديمة واللاتينيّة وتاريخ العلوم في تسليط الضوء على قضايا علميّة أو فلسفيّة أو فتح آفاق جديدة في البحث. ولا مراء في أنّه كلّما توضّحت قضايا تاريخيّة أمكن فهم قضايا آنيّة أكثر فأكثر، وفي المقابل فإنّ نظرتنا إليها تظلّ سطحيّة كلّما افتقرت إلى العمق التاريخيّ. غير أنّه لابدّ من التنبيه على أنّنا يجب ألا نحمّل الفلسفة الإسلاميّة الحديثة أكثر ممّا تحتمل، فيجب ألا ننتظر منها إجابات عمليّة وآنيّة. فالمفكّر ليس نبيّاً وعصر الموسوعيّة قد ولّى إلى الأبد كما سبقت الإشارة؛ إذ لابدّ من حصول تراكم في هذا التخصّص تاريخاً وترجمة وإبداعاً باللغة العربيّة أو غيرها. لقد أضحت الفلسفة الإسلاميّة تخصّصاً من بين تخصّصات أخرى لها قضاياها التي يطوّرها أهلها في تفاعلهم سواء فيما بينهم أو بينهم وبين غيرهم في مختلف بقاع العالم وبلغات مختلفة.[46] فما المهام التاريخيّة التي يمكن أن يضطلع بها دارسو الفلسفة الإسلاميّة اليوم؟

من المؤكّد أنّه ليس كلّ ما ينسب إلى الفلسفة الإسلاميّة جزءاً منها، ولا يكمن دورها في الإجابة عن أمراض العصر وأزماته. يمكن طبعاً أن تستثمر مساهمات الفلاسفة المسلمين في الإجابة عن بعض الأسئلة من منظور تاريخ الفلسفة والفكر عموماً، لكن يجب أوّلاً التعرّف على هذه الفلسفة وإتيانها من مصادرها وفي سياقها التاريخيّ. لذلك تبقى الغاية القصوى في الزمن الراهن هي إعادة الاعتبار لمكانة هذه الفلسفة في تاريخها

[46]- فالفلسفة الإسلاميّة لم تعد تكتب اليوم باللغتين العربيّة والفارسيّة فحسب، وإنّما صارت تكتب أيضاً بالألمانيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة وغيرها. ولعلّ أهمّ ما قد يؤخذ اليوم على ما يكتب بالعربيّة حديثاً، عموماً، انغلاقه وعدم مسايرته لما ينتج في اللغات الأوربيّة الحديثة، وخاصّة الإنجليزيّة، وكذلك عدم إيلاء العناية اللازمة للغات القديمة. وليس عيباً، طبعاً، ألا نكتب بالإنجليزيّة، التي هي لغة العلم اليوم التي يقرؤها كلّ مشتغل بالبحث العلميّ شرقاً وغرباً، وإنّما العيب أن لا نساير ما يستجدّ في البحث العلميّ على المستوى الدوليّ.

الخاصّ كما في تاريخ الفلسفة العامّ. صحيح، لقد صرنا نعرف أكثر عنها ممّا كان عليه الأمر في القرن التاسع عشر؛ إذ بين أيدينا نصوص ودراسات كثيرة بلغات العالم المختلفة، لكن الصورة ليست من الوضوح الكافي بعد، فثمّة نصوص كثيرة غير منشورة ومناطق عتمة كثيرة لم يسلّط عليها ضوء الدرس. لذلك، فإنّ المهمّة التاريخيّة الأولى المطروحة على عاتق المشتغلين اليوم في الفلسفة الإسلاميّة، مؤسّسات وأفراداً، هو إتمام المشروع الذي بدأه الرواد في تحقيق وإعادة تحقيق كثير من النصوص وترجمتها إلى لغات العالم، وخاصّة إلى الإنجليزيّة منها، لكي تكون في متناول المتفلسفة عموماً ومؤرّخي الفلسفة تحديداً، فتأخذ مكانها الذي تستحقّ في هذا التاريخ. أمّا المهمّة الثانية، وهي مرتبطة بالأولى ارتباطاً ضروريّاً، فتكمن في فتح آفاق جديدة في البحث من خلال: أوّلاً، تسليط الضوء على جوانب وأعلام غير مدروسين؛ ماذا نعرف، مثلاً، عن تلامذة الكندي، بل عن تلامذة الفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم؟ فمن المؤكّد أنّ اكتشاف نصوص جديدة وتحقيق ودراسة النصوص المخطوطة لهؤلاء التلامذة سوف يغيّر نظرتنا إلى الفلسفة الإسلاميّة ويساهم في تصحيح كثير من الأحكام التي نردّدها دون تثبّت. وثانياً، تجاوز التيمات التقليديّة والخوض في قضايا نظرية وعمليّة جديدة أو بنظر جديد. إنّ من شأن القضايا العمليّة مثلاً التي أثارها الفلاسفة المسلمون، متكلّمة ومتصوّفة ومتفلسفة، أن تساهم في تسليط الضوء على بعض الأسئلة الحارقة التي يطرحها المجتمع الإسلاميّ المعاصر مع استثمار نتائج الدراسات الحديثة طبعاً.

إنّ درس الفلسفة الإسلاميّة لم يأخذ مكانته الكاملة، على المستوى البيداغوجيّ، في كلّيات وأقسام الدراسات الإسلاميّة بسبب استمرار الموقف المناهض للفلسفة، إسلاميّة كانت أو غير إسلاميّة، بل إنّ مناهضة الفلسفة الإسلاميّة أقوى أحياناً، في هذه الأقسام، لأسباب عقديّة وتاريخيّة، لذلك ينبغي دعم هذا الدرس أكثر في الكلّيات التقليديّة وفي شعب الدراسات الإسلاميّة والعربيّة لكي يقوم بدوره كاملاً، وذلك: أوّلاً، عبر توظيف متخصّصين ذوي تكوين فلسفيّ؛ مع الحرص، ثانياً، على فصل درس الفلسفة الإسلاميّة عن درس العقيدة من خلال الانفتاح على شعب الفلسفة من جهة، وتشجيع انفتاح الباحثين في الفلسفة الإسلاميّة، في القسمين معاً، على أقسام الجامعات الغربيّة وغيرها واستحضار البعد الدوليّ في أبحاثهم وأنشطتهم من جهة ثانية؛ وثالثاً، تدقيق المفاهيم ووضع استراتيجيّة واضحة لتدريس مواد علميّة لا دعويّة وبطرائق علميّة جدليّة لا خطابيّة؛ ولعلّ أبرز مثال على هذا الحرص أنّه ينبغي تدريس علم الكلام أو العقائد، لا العقيدة بألف ولام التعريف، تفاديّاً لكلّ خلط بين العلم والدعوة. ورابعاً، الاشتغال على النصوص ودراستها في سياقها التاريخيّ مع إغناء درس الفلسفة الإسلاميّة بالأدوات الضروريّة من لغات قديمة يونانيّة وفارسيّة وسريانيّة وعبريّة، بالإضافة إلى لغات العلم الحديثة، مع استثمار نتائج الدراسات الحديثة المنشورة في مختلف الجامعات الغربيّة بمختلف اللغات والتفاعل

معها. وأخيراً، فتح تكوينات جديدة على مستوى الماستر والدكتوراه، وتشجيع تكوينات وأبحاث متعدّدة التخصّصات تستثمر نصوص فلاسفة الإسلام.

خاتمة

إنّ قدر الفلسفة الإسلاميّة أن يتنازعها مجالا الفلسفة والدراسات الإسلاميّة، وفي كليهما لم تجد مكانتها اللائقة بها، على ما يبدو، في العالمين الغربيّ والإسلاميّ على السواء مع استثناءات قليلة جدّا.[47] وكلاهما يقدّم تصوّراً مختلفاً عنها: ينظر إليها الأوّل بوصفها فلسفة من الدرجة الثانيّة، ويقدّمها الثاني بوصفها تيولوجيا. فدرس الفلسفة يحتضنها بوصفها جزءاً من تاريخ الفلسفة وفي الآن نفسه لا يوليها إلا مجالاً هامشيّاً مقارنة بغيره من الدروس، إذ تكاد بعض الأقسام تحصرها في بعض نصوص الفارابيّ وابن سينا وابن رشد؛ ويحتضنها أو صار يحتضنها درس الإسلاميّات بوصفها جزءاً من تاريخ الفكر والحضارة الإسلاميّين لا تتجاوز فيه الفلسفة الإسلاميّة عتبة العقيدة وعلم الكلام في الغالب.

وإذا كنّا نلاحظ تزايد الاهتمام بالفلسفة الإسلاميّة في أقسام الدراسات الإسلاميّة وتشجيع البحث فيها في العالم الغربيّ، فإنّ كلّيات وأقسام الدراسات الإسلاميّة في العالم الإسلاميّ، عموماً، تحاول ما أمكن تفاديها بشكل مباشر أو غير مباشر عبر ربطها بالعقيدة أو إفراغها من محتواها، إذا استثنينا بروز وعي محتشم بأهمّيتها هنا وهناك أحياناً، كما هو الحال في تونس والمغرب على سبيل المثال. وإذا كانت برامج الفلسفة الإسلاميّة تدرّس أكثر في أقسام ومعاهد الدراسات العربيّة والإسلاميّة في الجامعات الغربيّة، فإنّها تجد ذاتها أكثر في جامعات العالم الإسلاميّ، على ما يبدو، في أقسام الفلسفة، وهي أقسام قليلة ومحصورة في كلّيات حديثة النشأة وغير معمّمة على جميعها. ولاشكّ أنّ مجهودات كثيرة تنتظر هذه الجامعات على مستويات عدّة: ولعلّ على رأسها ضرورة دعم وتوسيع درس الفلسفة الإسلاميّة في أقسام الفلسفة مع ضرورة تعميم هذه الأخيرة على مختلف الكلّيات من جهة، وإنشاء برامج وأقسام ووحدات الفلسفة الإسلاميّة وتعميمها على الجامعات التقليديّة وأقسام الدراسات الإسلاميّة في ربوع العالم الإسلاميّ من جهة أخرى. ولنا عودة إلى الموضوع.

[47]- ولعلّ جامعات إيران تشكّل هذا الاستثناء، إلى حدّ ما، لأسباب تاريخيّة ليس هنا مجال الخوض فيها؛ إذ لا تخلو جامعة إيرانيّة حكوميّة أو مستقلّة من درس في الفلسفة الإسلاميّة. انظر، على سبيل المثال، مقالة آية الله حميد رضا عن "الفلسفة في إيران المعاصرة"؛ حيث يقدّم عرضاً موجزاً عن شعبيّة الفلسفة الإسلاميّة ومدارسها وحضورها في الجامعة والمعاهد المتخصّصة والمجلّات والإعلام في إيران:

Hamidreza Ayatollahy, «Philosophy in Contemporary Iran », *Revista Portuguesa de Filosofia*, T. 62, Fasc. 2/4, Entre Razão e Revelação: A'Lógica' daDimensão Semíta na Filosofia / Between Reason and Revelation: The 'Logic' of the SemiticDimension in Philosophy (Apr. - Dec., 2006), pp. 811-816

لائحة المراجع:

- أيوب أبودية،"هل ثمّة فلسفة عربيّة حديثة؟"، مجلّة **الفكر العربيّ المعاصر**، عدد 140-141، 2007
- إرنست رينان، **ابن رشد والرشديّة**، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، 1957
- بنسالم حميش، "تأمّلات في ممارسة "الفلسفة" بالمغرب"، ضمن: **أعمال ندوة الفكر الفلسفيّ بالمغرب المعاصر**، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 23، 1993
- دمتري غوتاس، "دراسة الفلسفة العربيّة في القرن العشرين: محاولة في أسطغرافية الفلسفة العربيّة" ترجمة سعيد البوسكلاوي، مجلة **الفكر العربي المعاصر**، العدد 158-159، 2012
- دي بور، **تاريخ الفلسفة في الإسلام**، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربيّة، بيروت، ط.5، 1981
- عبد المجيد بن حمدة، **المدارس الكلاميّة بافريقية إلى ظهور الأشعريّة**، مطبعة دار العرب، تونس 1986/1406
- علي سامي النشّار، **مناهج البحث عند مفكّري الإسلام**، بيروت: دار النهضة العربيّة، 1404هـ/1984
- محمد المستيري، "الفلسفة الإسلاميّة المعاصرة وتحدّيات المنهج الحداثيّ"، مجلة **الكلمة**، العدد 45، 2004
- مركز أكسفورد للدراسات الإسلاميّة http://www.oxcis.ac.uk/
- مركز الدراسات الإسلاميّة، مركز الأمير وليد بن طلال، التابع لكلّية دراسات آسيا والشرق الأوسط في جامعة كامبريدج http://www.cis.cam.ac.uk/
- موقع الجامعة الدوليّة للعلوم الإسلاميّة http://www.kolieh.com/colperiod.php
- موقع الرابطة العالميّة لخرّيجي الأزهر (كلّية الدراسات العربيّة الإسلامية بنات بالاسكندريّة)

http://waag-azhar.org/drasat_3.aspx

- موقع جامعة الكويت، كلّية الآداب، قسم الفلسفة http://arts.kuniv.edu.kw/ws/
- موقع جامعة تورونتو، قسم الفلسفة

http://www.philosophy.utoronto.ca/people/faculty-by-research-areas/

- موقع جامعة لندن، كلّية الملك، شعبة الفلسفة

http://www.kcl.ac.uk/artshums/depts/philosophy/people/staff/academic/index.aspx

- موقع كلّية أصول الدين بتطوان، جامعة القرويّين http://www.fod.ma/licence.html
- موقع كلّية أصول الدين والدعوة الإسلاميّة بنين بطنطا، جامعة الأزهر

http://www.azhar.edu.eg/osoltanta/departs.html

- موقع كلّية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، جامعة الأزهر
http://www.azhar.edu.eg/osolbfac_mansora/branches.htm
- موقع كلّية الآداب والحضارة الإسلاميّة بجامعة الزيتونة
http://www.univ-emir.dz/faclettre/indexlettre4.php
- موقع كلّية الدراسات الإسلاميّة بأسوان، جامعة الأزهر
http://www.azhar.edu.eg/derasataswan_bfac/departments.html
- موقع كلّية الدراسات الإسلاميّة بجامعة قطر http://www.qfis.edu.qa/home-ar
- موقع كلّية الدراسات الإسلاميّة والعربيّة بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر
http://www.azhar.edu.eg/bfac/drasat_cairo/dprts.htm
- موقع كلّية الشريعة بفاس، جامعة القرويين http://www.chariaafes.com/
- موقع كلّية العلوم الإسلاميّة بجامعة الجزائر www.fac-islamique-alger.dz/
- موقع مركز الدراسات الإسلاميّة بالقيروان http://www.ceik.rnu.tn/Site_ar/index.php
- موقع معهد الدراسات الإسلاميّة بالجامعة الحرّة ببرلين
http://www.geschkult.fu-berlin.de/en/e/islamwiss/index.html
- موقع معهد الدراسات الإسلاميّة بجامعة مجيل http://www.mcgill.ca/islamicstudies/
- موقع معهد توماس بجامعة كولونيا
http://www.thomasinstitut.uni-koeln.de/11471.html?&L=1
- موقع معهد دراسات العالم الإسلاميّ بجامعة زايد بالإمارات العربيّة المتحدّة
http://www.zu.ac.ae/main/ar/iiws/index.asp
- موقع كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والعلوم الإسلاميّة بجامعة باتنة، قسم العلوم الإسلاميّة
http://fac-shss-islamiques-ar.univ-batna.dz/index.php/formationlicence/licencesi
- موقع مركز لغات وحضارات الشرق الأوسط بجامعة يائل http://nelc.yale.edu/
- موقع مركز الدراسات الشرق الأوسطيّة والإسلاميّة بجامعة نيويورك
http://meis.as.nyu.edu/page/home
- موقع قسم اللغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة بجامعة جورج تاون http://arabic.georgetown.edu
- موقع الدراسات العربيّة والإسلاميّة بجامعة تل أبيب http://humanities.tau.ac.il/arabic_eng

ـ موقع قسم الدراسات العربيّة والإسلاميّة بجامعة سيدني http://sydney.edu.au/arts/arabic_islamic

ـ موقع كلّية الدراسات الإسلاميّة والعربيّة بنين بقنا، جامعة الأزهر
http://www.azhar.edu.eg/bfac/derasat_qena/osol.htm

ـ موقع كلّية أصول الدين بمنوفية، جامعة الأزهر http://www.azhar.edu.eg/ossol_menouf/koleya.html

ـ موقع قسم التيولوجيا والدرسات الدينيّة بجامعة لندن

http://www.kcl.ac.uk/artshums/depts/trs/index.aspx

ـ موقع مركز الدراسات الإسلاميّة بجامعة هارفرد http://www.islamicstudies.harvard.edu/

ـ موقع معهد الدراسات الشرقيّة والإفريقيّة بجامعة لندن http://www.soas.ac.uk/islamicstudies

Dimitri Gutas, 'The Study of Arabic Philosophy in the twentieth Century, An Essay on the Historiography of Arabic Philosophy', *British Journal of Middle Eastern Studies* (2002), 29(1).

Hamidreza Ayatollahy, «Philosophy in Contemporary Iran », *Revista Portuguesa de Filosofia*, T. 62, Fasc. 2/4, Entre Razão e Revelação: A'Lógica' daDimensão Semíta na Filosofia / Between Reason and Revelation: The 'Logic' of the SemiticDimension in Philosophy (Apr. - Dec., 2006), pp. 811-816

ملاحظة:

لقد تصفّحنا مواقع الجامعات والكلّيات أعلاه أثناء إعداد هذه الدراسة خلال شهري فبراير ومارس 2014

MominounWithoutBorders

@ Mominoun_sm

Mominoun

الرباط – المملكة المغربية

ص.ب : 10569

هاتف: 00212537779954

فاكس: 00212537778827

info@mominoun.com

www.mominoun.com